من إصدارات قناة التأصيل العلمي

الخرائط المعرفية لشرح كتاب الطهارة من عمدة الأحكام للشيخ ابن عثيمين

الـدرس الـخامس

https://t.me/altaseelalelmi







الدرس الخامس في شرح كتاب الطهارة من عمدة الأحكام

٨. عن حمران مولى عثمان بن عفان -رضي الله عنهما-: أنه رأى عثمان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثًا، ويديه إلى المرفقين ثلاثًا......ثم قال: "من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يُحدث فيهما نفسه غُفر له ما تقدم من ذنبه"

ما معنى "المولى"؟

- العتيق يسمى مولى ← من الأسفل ← إذا مات العتيق فإن الذي أعتقه يَرِثه إذا لم يكن هناك من يحجبه
- والذي أعتق العتيق يسمى مولى ← من الأعلى ← المولى الأعلى هو الذي يرث المولى من أسفل ← إذا مات المولى الذي أعتق فإن العتيق لا يرثه

من أفضل الخلفاء الراشدين؟ ← اتفق علماء السنة على أن أفضل الخلفاء أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما

مسألة الفضل: أيهما أفضل عثمان أم عليّ رضي الله عنهما؟

- منهم من قال أن عليًّا أفضل
- منهم من قال أن عثمان أفضل
- منهم من سكت عن قولهم عثمان
- ومنهم من سكت عن التفاضل بينهما مطلقًا

مسألة الخلافة: ← اتفق علماء السنة على أن ترتيبهم في الخلافة: أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم

قوله: "رأى عثمان " ← رؤية بصرية

ما الفرق بين الوَضوء والوُضوء؟

- الوَضوء ← بالفتح: الماء الذي يُتوضأ به
- الوُضوء ← بالضم: هو فعل الوُضوء

عللي: دعا عثمان -رضي الله عنه- بطَهور

- من أجل أن يتوضأ أمام الناس، ويعلمهم كيفية الوُضوء بالفعل والمشاهدة
- لأن التعليم بالفعل أقوى من التعليم بالقول

على ماذا يدل قوله: "فأفرغ على يديه من إنائه"؟ ← صبّ من إناء الوضوء ولم يغمس يديه ← لأن اليد لا تُغمس إلا بعد أن تُطهر ثلاث مرات، حتى وإن لم يكن الإنسان قائماً من نومه



قوله: "فغسلهما ثلاث مرات" ← هل الغَسل مذكور في القرآن؟

ليس مذكورًا ولكنه مما جاءت به السنة وما جاء في السنة كما لو جاء في القرآن

ما معنى "مضمض"؟ ← أي أدخل الماء في فمه وأداره فيه

ما معنى "واستنشق"؟ ← جذب الماء بنفسٍ إلى داخل الأنف

ما معنى "واستنثر"؟ ← أخرج الماء بنفسٍ إلى خارج الأنف

ما تعريف الوجه؟ ← هو ما تحصل به المواجهة وهو أشرف الأعضاء

ما هو حد الوجه؟ ← من الأذن إلى الأذن عرضًا ومن مُنحنى الجبهة من فوق إلى أسفل اللحية طُولاً ولو طالت اللحية

ما هو حد اليد؟ ← من أطراف الأصابع إلى المرفق

ما هما المرفقان؟
- هما مفصل الذراع من العضد
- سُميا مرفقين لأن الإنسان يرتفق عليهما أي يتكئ
- وهما داخلان في الغسل بدلالة السنة

ما هو الرأس؟
- أعلى البدن
- سُمي بذلك لترأسه على بقية البدن

ما المراد بالباء في قوله " برأسه"؟
- الباء هنا للإلصاق
- لتُفيد أنه لا بد من إلصاق اليد بالرأس

قوله "نحو وضوئي"
- مثل وضوئي هذا
- أي بعد أن يأتي بهذا الوضوء الذي يعتبر سابغًا كاملًا

قوله: "ثم صلى ركعتين" ← يشمل الفرض والنفل

قوله: "لا يحدث فيهما نفسه" ← الهواجس: أي لا يفكر بشيء بل قلبه خاشع يتأمل ما يقول وما يفعل

هل حديث النفس يشمل قراءة القرآن والذكر والدعاء؟ ← هذا ليس من حديث النفس، هذا مناجاة مع الله تعالى



قوله "غُفر له" ما معنى المغفرة؟

ستر الذنب مع التجاوز عنه

ولا بد من الأمرين: الستر والتجاوز

لأنه مأخوذ من "المِغفر" وهو ما يوضع على الرأس للوقاية من السهام

وقد حصل به الستر والوقاية

قوله "غُفر" من هو الغافر؟

الغافر هو الله -تعالى- وحُذِف للعلم به

كيف نجمع بين قوله -تعالى-: "قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ" فأثبت المغفرة لهم وبين قوله -تعالى-: "وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ"؟

أن المغفرة التي لا تكون إلا من الله هي مغفرة الذنوب

أما المغفرة التي تكون من العبد فهي مغفرته عن إساءة وقعت من شخص عليه فيغفر له مثل الغيبة

إذن المغفرة التي اختص الله بها شيء آخر غير المغفرة التي تكون من العبد

قوله: "يغفر له ما تقدم من ذنبه"

أي كل ما تقدم من ذنبه

والذنب هو المعصية والجُرم والفعل السيء

ما التعميمان الموجودان في قوله "يغفر له ما تقدم من ذنبه"؟

تعميم في الاسم الموصول "ما" فهي من صيغ العموم

تعميم في المُبين لهذا الاسم "ذنب" مفرد مضاف يفيد العموم

هل يُغفر للإنسان كل ما سبق من ذنوبه ولو كانت كبيرة؟

أخذ بهذا بعض العلماء وقال:

إن من توضأ نحو هذا الوضوء ثم صلى ركعتين لا يُحدث فيهما نفسه فإنه يُغفر له ما تقدم من ذنبه ولو كان من أكبر الكبائر ما عدا الشرك

جمهور أهل العلم قالوا:

إن هذا خاص بالصغائر

وهو من باب العموم المراد به الخصوص

والدليل قوله: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر..."

وجه الدلالة: إذا كانت الصلوات الخمس وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين وصيام رمضان وهو الركن الرابع لا يقوى على تكفير الكبائر فما دون ذلك من باب أولى

والراجح

إذن : الراجح ما ذهب إليه الجمهور وهو أنه عام أريد به الخصوص وأن الوضوء لا يمكن أن يُكفر جميع الذنوب الصغائر والكبائر



من فوائد الحديث

١ ينبغي نشر العلم بالتعليم القولي والتعليم الفعلي

٢ عللي: التعليم بالفعل أقوى من التعليم بالقول

لقُرب التصور وفهم المعنى

بقاء الحفظ لأن الإنسان إذا شاهد الشيء فهم المعنى سماعًا وأبصره فعلاً ومكث في قلبه فاجتمع الحفظ وارتسام الصورة فيكون ذلك أبقى لحفظ الإنسان

يُمكن في الذهن ويُدركه الإنسان إدراكًا تامًا

٣ جواز سؤال الغير إذا كان للسائل فضل على المسؤول لقوله "دعا بوضوء"

وجه ذلك

أن السائل حينئذٍ ليس مُذلاً نفسه

والنهي عن سؤال الغير خوفًا من إذلال النفس أو تذللها لغير الله

٤ عللي: الرسول -ﷺ- دائمًا يسأل

يسأل -ﷺ- لينال المسؤول شرفاً بسؤاله وليس فيه إذلالًا للنفس

ما هو السؤال المذموم؟

هو الذي يحصل به إذلالًا للنفس والتذلل لغير الله تعالى

ما الحكم إذا دار الأمر بين السؤال وبين أن يخدم الإنسان نفسه؟

الأولى: أن يخدم الإنسان نفسه ولهذا بايع الرسول أصحابه ألا يسألوا الناس شيئًا فكان سوط أحدهم يسقط من على بعيره وينزل ويأخذ السوط ولا يقول: ناولني السوط

٥ استحباب غسل اليدين ثلاثًا قبل البدء في الوضوء

٦ لا ينبغي صبّ الماء صبًا على الإنسان في كل الوضوء وإنما يُفرغ على قدر الحاجة

من أين تؤخذ هذه الفائدة؟

ان عثمان رضي الله عنه لم يقل لأحد من الناس: أصبب عليّ وإنما كان يُفرغ على نفسه من الإناء بقدر الحاجة

٧ أن يكون الإناء عن يمينك إذا كان واسعًا وعن يسارك إذا كان ضيقًا

٨ ما حكم المضمضة والاستنشاق؟

واجبان داخلان في فرض غسل الوجه لأن الأنف والفم داخل الوجه ومما تحصل بهما المواجهة

وهما معرضان للأوساخ

ما حكم الاستنثار؟

سنة كمج الماء في المضمضة لكن الاستنثار آكد سنية من مج الماء في المضمضة

لوُرُوُد السنة به



من فوائد الحديث

٩ تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل الوجه

١٠ غسل اليدين إلى المرفقين ← قاعدة:

إن فعل النبي عليه الصلاة والسلام المجرد يدل على الاستحباب ولا يدل على الوجوب إلا إذا وُجدت قرينة تدل على ذلك

أنه يجوز تقديم اليد اليسرى على اليد اليمنى في الوضوء ← وبناء على ذلك قال بعض العلماء :

ولو كان الترتيب واجباً في العضو الواحد لقدم الله -تعالى- اليمين على اليسار كما بين حد الغَسل

والصحيح: ← أن الترتيب بين الأيمن والايسر في باب الوضوء إنما هو على سبيل الاستحباب لا على سبيل الوجوب فلو بدأ الانسان باليسرى قبل اليمنى فلا حرج ووضوءه صحيح

١١ مسح جميع الرأس ← لأن الرأس مأخوذ من الترأس ← ولهذا يجب أن تمسح الرأس كله

ما حكم ما نزل من الرأس من الشعر؟ ← لا يجب مسحه لأنه خرج عن كونه رأساً حيث نزل

١٢ لا يُسن غسل الرأس ← عللي ذلك: ← لأن القرآن والسنة جاءت بالمسح دون الغسل

ما الحكم لو غسل رأسه بدل المسح؟ ← لا يُجزئه ← الدليل "من عمل عملاً ليس أمرنا فهو رد"

ما الرد على من قال بالإجزاء معللاً ذلك بأن سُقوط الغسل عن الرأس من باب الترخيص والتسهيل؟

الرد: أن هذا قياس في مقابلة النص فلا عبرة به

ما الحكم لو غسل ومسح بيديه على رأسه مع الغسل؟ ← يجزئ لأنه مسح

١٣ أن مسح الرأس لا يُكرر ← عللي ذلك ← لأنه لما خُفف في كيفية تطهيره خفف في كميته

ما هو الجواب على ما ورد عند أبي داود في أنه مسح رأسه ثلاثاً ومسح أذنيه ثلاثاً؟

إن مثل هذا الحديث يكون شاذاً لمخالفته الثقات هذا إن كان راويه ثقة ← وأما إن كان ضعيفاً فهو من أصله ساقط



١٤ ظاهر الحديث أن الأذنين لا يُمسحان ← ولكن ← قد دلت السنة في حديث آخر بأنهما يُمسحان وأنهما من الرأس

علي: لماذا لا نقول: إن عدم مسح الأذنين في هذا الحديث صفة مشروعة من صفات الوضوء، كما قلنا: إن غسل الرجل مرة واحدة صفة مشروعة ولم نقل: إن غسلها ثلاثًا في الاحاديث الأخرى زيادة من الثقة؟

بينهما فرق ← لأن هذا زيادة عدد وكمية في غسل الرجل ← أما

الزيادة في الأحاديث الأخرى في مسح الأذنين زيادة في عضو

١٥ هل الكعبان داخلان في الغسل؟

- نعم الكعبان داخلان في الغسل
- وهما العظمان الناتئان في أسفل الساق

لأن النبي -ﷺ- فسر هذا بفعله فكان يغسل الكعب كما يغسل المرفق

١٦ أن الترتيب في غسل أعضاء الوضوء واجب

فإذا نكس الإنسان الوضوء فسد الوضوء

القاعدة تقول: ← إن فعل النبي -ﷺ- المجرد يدل على الاستحباب لا على الوجوب

بناء عليها ← ١٧ هل الترتيب في غسل العضو الواحد واجب أو مستحب؟

الصحيح أن الترتيب بين الأيمن والأيسر في باب الوضوء إنما هو على سبيل الاستحباب لا على سبيل الوجوب

١٨ المغسول يكرر والممسوح لا يكرر ← فيكرر غسل الأعضاء ثلاثًا ما عدا الرأس فإنه لا يكرر

وهذا هو الفرق بين المغسول والممسوح ← والحكمة من ذلك

أن الممسوح قد خُففت طهارته كيفيةً لأنها مسح وليس غسل

فتبع ذلك تخفيف طهارته بالكمية فلا عدد في ممسوح

ما الفرق بين الغسل والمسح؟

- المسح: أن تبل يدك بالماء وتمرها على الممسوح
- الغسل: أن تصب الماء على العضو وتطهره به

هل هذه قاعدة مطردة أن كل ممسوح لا يكرر؟

نعم وبناء على ذلك فالمسح على الخفين أو الجوربين مرة واحدة والمسح على الجبيرة أو اللاصقة أو الجبس مرة واحدة



١٩ عدم وجوب تكرار الغسل

علل ذلك

لأنه ثبت بمجرد الفعل ومجرد الفعل لا يدل على الوجوب بل الاستحباب

القاعدة الأصولية تقول: أن فعل النبي -ﷺ- المجرد لا يدل على الوجوب

والأربع إثم ← والثلاث أفضل ← والثنتان أفضل ← فيكفي مرة واحدة وهذا هو الواجب

٢٠ مشروعية صلاة ركعتين بعد الوضوء ← ولا يُشترط أن تكون الصلاة نافلة

هل يفعلهما بعد العصر وبعد الفجر؟ ← نعم على القول الراجح ← السبب

لأن كل صلاة نافلة إذا كان لها سبب فلا نهي عنها

ما حكم الصلاة التي لها سبب وقت النهي؟

وهذا عام في كل وقت ← جائز لعموم الحديث "من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين"

٢١ فضيلة الإمساك عن حديث النفس في الصلاة

كيف نُجيب عن حديث عمر -رضي الله عنه- عندما قال: "إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة"؟

إن تجهيز أمير المؤمنين لجيشه في الصلاة أمر مشروع

وإذا كانت صلاة الخوف تتغير من أجل المحافظة على القتال والجهاد

فإن تجهيز الجيوش من القائد وتفكيره وهو يصلي جائز ولا بأس به

ولا يستوي هذا مع من يفكر ماذا يلبس وماذا يأكل......

٢٢ أن تحديث النفس ينقص أجر الصلاة

هل تبطل الصلاة من حديث النفس؟

يرى بعض أهل العلم

لو غلب حديث النفس على أكثر الصلاة فإنها تبطل

لأن المقصود بالصلاة الخشوع

ولهذا نُهي الإنسان أن يصلي وهو يدافع الأخبثين

جمهور العلماء

على أن الصلاة صحيحة

ولو غلب حديث النفس على أكثرها

استدلوا بما ثبت عن النبي -ﷺ- أن الشيطان يأتي إلى المُصلي فيقول: "اذكر كذا يوم كذا وكذا"



٢٣ أن مغفرة ما تقدم من الذنوب مشروطة في هذا الحديث بثلاثة شروط:

- أن يتوضأ على الكيفية المذكورة
- أن يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما
- ألا تنقص الصلاة عن ركعتين

وظاهر الحديث أنه يغفر له حتى الكبائر "وسبق تفصيل ذلك صـ٢٨"

ولكن بعض العلماء ذهب إلى مذهب جيد قالوا:

نحن لا نَحْجِرُ على الله -عز وجل- ولا على رسوله فما أطلقه الله ورسوله أطلقناه وما قيده الله ورسوله قيدناه

فعلى هذا القول وهو قول جيد ووجيه

نقول "غفر له ما تقدم من ذنبه" المراد بالذنب ما يشمل الصغائر والكبائر وفضل الله واسع

٢٤ التسمية على الوضوء غير واجبة ← السبب ← لأنها لم تُذكر

ولكن إن سمى فهو أكمل ← حذراً من أن يصح حديث "لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه"

قال الامام أحمد في هذا الحديث "لا يثبت في هذا الباب شيء"

فإن سمى فهو خير، وإن لم يسمِّ فالوضوء صحيح

٢٥ الأصل أنه لا يمكن ان يفعل عاقل مختار فعلًا بلا نية ← قال بعض العلماء:

"لو كلفنا الله عملًا بلا نية لكان من تكليف ما لا يُطاق"

٢٦ ما حكم النطق بالنية؟

- قال بعض العلماء: يسن النطق بالنية في العبادات من أجل أن يطابق اللسان القلب وإظهاراً لشعائر الله
- وقال آخرون: يُسن الإسرار
- وقال آخرون: النطق بالنية سراً أو جهراً بدعة
- وهذا الذي عليه الدليل لأن النية محلها القلب وهي بينك وبين ربك

لماذا لم يذكر عثمان -رضي الله عنه- النية؟ ← لأن المقام مقام تعليم وليس مقام عبادة



٢٧ هل هناك استثناء للنطق بالنية؟ ← استثنى العلماء النطق بالنية في الحج والعمرة ← والصحيح ← أنه لا استثناء ← والصحيح أن قول الناسك "لبيك عمرة" ← ليس هو النية لكنه إظهار لهذه الشعيرة المطلوبة شرعًا ← وهي التلبية فالتلبية عبادة مستقلة وليست إظهار نية

٢٨ الترغيب في الجمع بين الوضوء على هذه الصفة ثم الصلاة ركعتين بدون تحديث النفس ← كيف كان الترغيب في ذلك؟ ← بذكر الثواب العظيم على فعلهما ← وهو مغفرة الذنوب

٢٩ هل يصح التطوع بركعة واحدة؟ ← الصحيح أنه لا يصح التطوع بركعة واحدة ← وأن لا توتير في الصلاة إلا في الوتر

ما حكم التطوع بركعة أو ثلاث أو خمسة؟ ← بدعة

٣٠ حدوث النتائج الطيبة لمن أسبغ الوضوء وصلى صلاة لا يُحدث فيها نفسه وهو أن يغفر له ما تقدم من ذنبه ← هذا منطوق الحديث ← فإن صلى ركعتين يُحدث فيهما نفسه فإنه لا يحصل له هذا الأجر

٣١ أن للصلاة التي لا يحدث فيها الإنسان نفسه مزية على غيرها وأنها الصلاة التي يترتب عليها الثواب الكامل

٣٢ بيان فضل الله عز وجل على عباده وذلك بهذا الأجر العظيم لمن صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه

المرجع: شرح عمدة الأحكام للشيخ ابن عثيمين رحمه الله